تراث عمان من الحصون والقلاع:
من الخراب إلى الإعمار

قلعة نزوى ومسجدها

Nizwa Castle Round Fort and Mosque

بقلم وعدسة أليسون غاردنر

لقد أعلن سلطان عمان، السلطان قابوس، خلال سنوات حكمه الست والثلاثين السابقة، ومنذ فترة طويلة بأن هدفه هو في تحقيق دولة مسالمة، وحديثة، من غير إهمال لـ"تراثها المجيد" الذي هو شهادة ثمينة على ماضيها. وكان نجاحه المذهل في تحقيق هذا التوازن، والعزم المالي لحكومته على إنجاز هذا الهدف، قد أبرزا للجمهور مجموعة من الحصون والقلاع التي هي بمثابة نافذة تساعد على فهم الحياة العربية في القرنين السابع والثامن عشر. وبعد 20 سنة من الإعمار، هناك الآن 22 موقعا من بين 500 حصن وقلعة موجودة في عمان، أعيد إعمارها، وهي توفر جوانب عديدة من ثقافة عربية قوية وثرية عاشت في فترة عصيبة من فترات التقاء آسيا بأوروبا.

وهذه القلاع التي تتجمع بشكل كبير في الثلث الشمالي من البلد، أعيد إعمارها وفق نمط أصيل بالاستفادة من اللبن (الطابوق غير المحروق)، والجبس، والحجر. وهي نموذج رائع للتراث المعماري والسياحة الثقافية في أفضل حالاتها. وبالإمكان تنظيم برنامج سياحي دوار لزيارة هذه الكنوز.

وكل قلعة وحصن لها نظام هندسي ومعماري متميز يجعل زيارتها تحديا جسديا وفائدة ثقافية. مثلا، إن حصن نزوى، وقلعته المدهشة المجاورة، تهيمنان على المكان الذي يبعد عن العاصمة مسقط مسافة تقطع بالسيارة في ساعة ونصف. والحصن المدور الذي ارتفاعه 35م وقطره 46م قد بني أولا في القرن السابع عشر وله جدران من السمك بحيث إن أساساتها قد طمرت في الأرض بعمق يساوي ارتفاعها لتتمكن من إسناد ثقل البناء. وقد أحيط البناء بسبع سلالم، وسبع آبار داخلية، وأبواب كاذبة، وأنفاق عمودية سرية وفتحات في السقف لسكب الزيت الساخن أو الدبس على المهاجمين. كما أن فيه 24 مدفعا وأطنان من القنابل التي تزيد من ثقل السقف. ويمكن للزائرين أن يطوفوا بالقلعة المجاورة التي تمثل جوانب مهمة من ثقافة تلك الفترة والتعلم والحياة العائلية خلالها.

وكل واحدة من هذه التحصينات الدفاعية الضخمة قد بني وفقا لأوامر رؤوساء القبائل وليس من قبل حكومة مركزية. والبعض الآخر بني عند واحة مهمة أو على طريق اللبان والمر (وهو مادة صمغية زكية الرائحة تستخدم في صنع العطور). كما أن بعضها بني فوق تحصنات دفاعية تعود إلى الحكم الفارسي في الفترة السابقة على الإسلام. حصن مرباط، قرب صلالة في الجنوب، له شرف أنه شهد آخر المعارك في العالم التي استخدمت فيها الأسلحة العادية في الهجوم والدفاع على حصن في منتصف السبعينات.

وتقف قلعة نخل بشكل مهيب فوق قمة صخرية ليمتلك القدرة على رؤية بـ360 درجة لكل ما يحيط به من مزارع النخيل الخضراء والريف الذي يمتد شمال مسقط. وهو أيضا مشهور بمياهه المعدنية التي تهبط إليه على مدار العام من شقوق في صخور الجبال المحيطة بالحصن. ومن بين معروضاته، هناك مجموعة من البنادق التي تعود إلى القرنين الثامن والتاسع عشر. ولديك الخيار في أن تقضي ساعتين في ساحة الرماية لترمي بهذه المخلفات التاريخية. ما الكلفة؟ إنها مجرد 45 يورو.

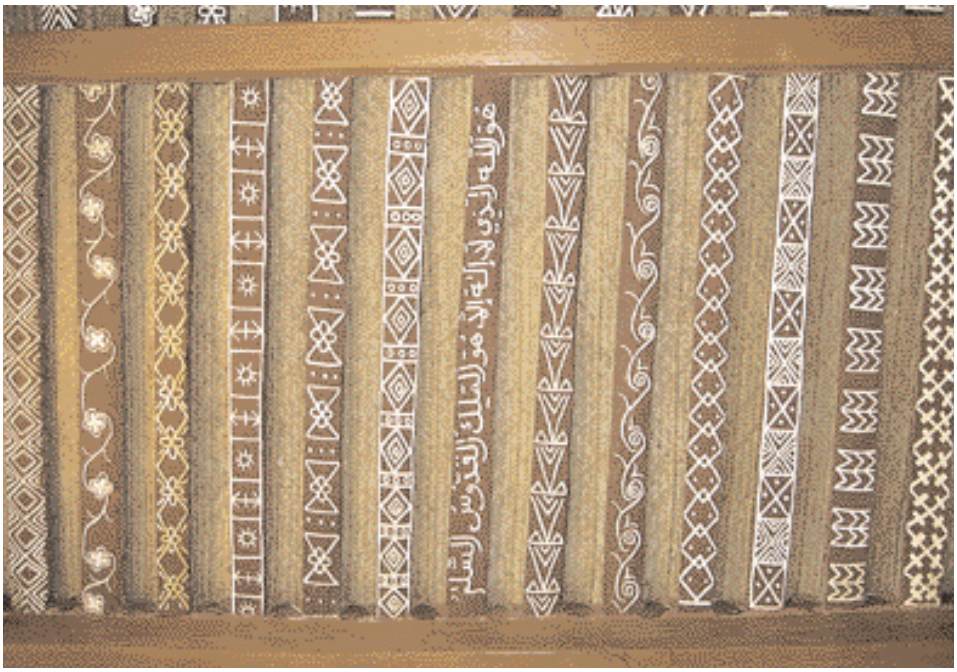

سقف القلعة المزين

Decorated Castle Ceiling

للمزيد من المعلومات، الرجاء الاطلاع على موقع السياحة العمانية الألكتروني:
www.omantourism.gov.om/Topics/Attraction s/Castles.htm

×أليسون غاردنر كاتبة سياحية كندية ورئيسة تحرير وناشرة لمجلة سياحية على الإنترنيت:
www.travelwithachallenge.com. ■